الألفاظ الدالة على الطبيعة السماوية في شعر عمر بن لَجَأ التَيْمِيّ (ت105هـ) دراسة معجمية

أ.م.د. محسن حسين علي م.م. مهند ناصر حسين

Function words on the celestial nature In the poetry of Omar bin resorted Taymi (d. 105 AH) lexical study

Mohnnad Naser Hssein Muhsen Hussein Ali
MohnnadAli6677@ yahoo .com

Abstract

Praise be to God that bloomed hearts praying, and Oana buds faith his call, and guided us in what was revealed of his newspapers and his messages, thank rise to the shrine divinity and majesty, and we thank him Almighty Thank befits His majesty and dominion, what blessed us and grant us success to him of the good, false the science, and peace and blessings on Ashraf prophets and messengers of Abu al-Qasim Muhammad, The God of the good and virtuous.

مقدمة

الحمد لله الذي أزهر القلوب بدعائه، وأينع براعم الإيمان بندائه، وهدانا بما أنزل من صحفه ورسالاته، حمدًا يرتفع إلى مقام إلوهيته وجلاله، ونشكر له عزَّ وجل شكرًا يليق بعظمته وسلطانه، على ما أنعم علينا ووفقنا إليه من خير نبتغي فيه العلم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

أمّا بعد...

فإنَّ دراسة دلالة الألفاظ تُعدُّ من الدراسات المهمة التي طالما رغب فيها طلبة العلم، وتوجهت إليها عناية الباحثين، ولاسيّما إذا كانت هذه الألفاظ صادرة من أفواه الشعراء الذين يُحتجُّ بشعرهم؛ لأنَّ الشعر ديوان العرب، وبه يستعان في تفسير مفردات القرآن الكريم وتوضيح معانيه، ومن هؤلاء الشعراء (عمر بن لجأ التيمي ت105هـ) الذي يعدُّ شاعرًا فحلاً، وشعره ذو أهمية كبيرة؛ لكونه يدخل في عصر الاحتجاج، ولم ينل حقه من العناية لدى العامة وأكثر الخاصة، وقد أسميناها بـ(الألفاظ الدالة على الطبيعة السماوية في شعر عُمَر بن لَجَأ التيمي (ت105هـ)، دراسة المعجمية.

قام البحث على مقدّمةٍ وتمهيد ومبحثين وخاتمة، ذكرنا في التمهيد التعريف بعمر بن لجأ التيمي، وتناولنا في المبحث الأول الألفاظ الدالة على عناصر الطبيعة السماوية، كـ(الشمس والقمر والنجوم والكواكب ونحوها)، ودرسنا في المبحث الثاني الألفاظ الدالة على ظواهر الطبيعة السماوية، كـ(البرق والمطر والسحاب ونحوها)، أمّا الخاتمة فذكرنا فيها أبرز النتائج التي توصّل إليها البحث.

وقد تنوَّعت مصادر البحث، فكان ديوان عمر بن لجأ التيمي، بتحقيق الدكتور يحيى الجبوري أُول هذه المصادر، يليها كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، وجمهرة اللغة لابن دريد (ت321هـ)، والصحاح للجوهري (ت393هـ)، والأنواء لابن قتيبة (ت276هـ) وجامع البيان عن آي تأويل القرآن للطبري (ت310هـ)،

وكان منهجنا في الدراسة على النحو الآتي:

1. إيراد الألفاظ التي ذكرها عمر بن لجأ في شعره، وترتيبها على وفق الترتيب الهجائي الألفبائي للحروف.
2. ذكرُ البيت الشعري الذي ترد فيه اللفظة المراد دراستها، ثم شرح دلالة اللفظة بمعونة معجمات اللغة وغيرها من المظان اللغوية والأدبية.
4. كثيرًا ما نسوق الشواهد اللغوية التي تتصل ببيان دلالة المفردة المدروسة، وقد كان جُلُّ استشهادنا من القرآن الكريم والشعر العربي.
5. بيان استعمال عمر بن لجأ لهذه اللفظة في ضوء المعطيات اللفظية والسياقية كأن يكون استعمالاً حقيقيًا أو مجازيًا.

وفي الختام نقول: إن كنا وفقنا في عملنا هذا فللّه الحمد والمنَّة، وإن لم يكن كذلك فإننا لا ندّعي لعملنا الكمال وما نبرّئ أنفسنا من الزلل، فاللّه نسألُ أن يتقبّل عملنا هذا بأحسن قبول وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على محمدٍ وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

التمهيد

التعريف بـ(عمر بن لجأ التيمي)

اسمـه

هو عُمَر[1] بن لجأ بن تيم بن عبد مَناة بن أدَّ بن طَباخَة بن مُضَر، من بَطنٍ يقال لهم بنو أيسرَ ذكرهم جرير بقوله[من الوافر][2]:

لَعَلّ الخَيْلَ تَذْعَرُ سَرْحَ تَيْمٍ وَتُعْجِلُ زُبْدَ أيسرَ أنْ يُذابَا[3]

وجاء نسبُهُ في جمهرة أنساب العرب مختلفًا عن نسبه الذي ذُكرَ آنفًا، وقد اعتمد عليه محقق شعره عند ترجمته للشاعر في المقدمة، إذ وردَ فيها ما نصُّهُ ((هو عُمَر بن لجأ بن حَدِير بن مَصَاد بن ربيعة بن الحارث بن جَلهم بن امرئ القيس بن ثعلبة بن سعد بن ذُهل بن تيم بن عبد مَناة))[4] ، والظاهر أنَّ نسبهُ الأول مقطوعٌ والآخر غير تام، فإذا ما جمعنا الرأيين، عند ذلك يكون نسبه هو(عُمَر بن لجأ بن حَدِير بن مَصَاد بن ربيعة بن الحارث بن جَلهم بن امرئ القيس بن ثعلبة بن سعد بن ذُهل بن تيم بن عبد مَناة بن أدَّ بن طَباخَة بن مُضَر، من بَطنٍ يقال لهم بنو أيسر) ، ولم يُعرَف تاريخ ولادته إلا أن الزركلي ذكرَ أنَّ عمر بن لجأ تُوفي بالأهواز سنة 105 هـ[5].

شعْـرُهُ:

يُعَدُّ شعر عمر بن لجأ جزءًا من مرحلة من مراحل الحضارة العربية ، ووثيقة لغوية، نظرًا لاستعماله غريب الألفاظ وفصيحها، ومنها ألفاظ تحمل دلالات جديدة، فهو شاعر فحل من شعراء العصر الإسلامي، وقد جعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول شعراء الإسلام وهم: نَهشَل بن حري، وحميد بن ثور الهلالي، والأشْهب بن رميلة، وعمر ابن لجأ[6].

وقد زخرَ ديوانهُ بعدد من القصائد، والمقطوعات الشعرية، والأبيات المفردة، والأراجيز التي غلب عليها وصف النَّاقة، إذ تعدُّ رفيقتهُ وأنيستهُ في الصحراء، لذا نجدهُ قد برع في نعتها، وكثر رجزه فيها، وهو من الشعراء القلائل الذين يجمعون بين الرجز والقصيد، إذ لاحظَ الجاحظ أنَّ جلَّ الشعراء لا يستطيعون مجاوزة القصيد إلى الرجز أو مجاوزة الرجز إلى القصيد، يقابلهم قلة من الشعراء يجمعون بين الضَّربين كجرير وعمر بن لجأ وأبي النجم وحميد الأرقط والعماني[7].وهذا يدل على سعة ذائقته الشعرية وتمكنه من تناول موضوعات متعددة ونظمها على وفق بحور الشعر المختلفة. لذا نجد الأصمعي يقول فيه: ((وأنعت النَّاس لمحلوب في القصيد الرَّاعي وأنعتهم في الرجز عمر بن لجأ))[8]، وكان عمر بن لجأ يعتدّ بنفسه على الشعراء ويعتز بمكانته، فكان يقول لبعض الشعراء[9]: ((أنَا أشعرُ منك، قال وبمَ ذلك؟ فقال: لأنِّي أقول البيت وأخاه وأنت تقول البيت وابن عمّه))[10]، فالأخ أقرب من ابن العم ، وهذا يعني أنَّ شعره يتوافر على الانسجام والتماسك ، أي: إنَّ شعره يشكل نسيجًا واحدًا ، وهذا من أهم سمات الشعر الجيد.

مكانتُهُ عند اللغويين والنحويين والمفسرين:

لرصانة شعر عمر بن لجأ اتَّخذَ اللغويون والنحويون والمفسرون من شعره شواهد موضعًا، فقد استشهد بشعره معظم اللغويين[11]، من ذلك ما احتجَّ به الخليل في لفظة (دهثم) للدلالة على السَّهل أوالَّلين[12] ، بقول عمر بن لجأ[من الرجز][13]:

ثُمَّ تَنَحَّت عَنْ مقامِ الحُوَّمِ لعطنٍ رَابِي المَقَامِ دَهْثَمِ

واسْتدلَّ أبو زيد الأنصاري في حديثه عن لفظة (الطاية)[1] للدلالة على السَّطح بشعر عمر بن لجأ[من الرجز][2]:

(1) جاء اسمه في معجم البلدان 60/1، 67، 363 (عمرو) والصواب (عمر).
(2) شعره 32.
(3) الشعر والشعراء 409.
(4)200.
(5) ينظر: الأعلام 220/5.
(6) ينظر: طبقات فحول الشعراء583/2.
(7) ينظر: البيان والتبيين 209/1، والحيوان23/4.
(8) فحولة الشعراء36.
(9) في رواية أخرى (قال لابن عمٍّ له)، ينظر: الكامل في اللغة والأدب119/2، والموشح447، والتذكرة الحمدونية289/7.
(10) البيان والتبيين 206/1.
(11) ينظر: على سبيل التمثيل لا الحصر، العين 128/6 (ف ل ج)، ومعجم الجيم 95/1 (ب در)، والابل 64، وتهذيب الألفاظ 193، والبيان والتبيين 223/2، والحيوان 2 / 212، والمعاني الكبير 695، والكامل في اللغة والأدب 119/2، وديوان الأدب 426/1، والبارع في اللغة 159(ف و هـ)، وتهذيب اللغة 110/8 (غ ر ف)،
(12) ينظر: العين125/4 (د هـ ث م).
(13) شعره 161.

تَرِيْعُ طَايَاتٍ وتَمْشِي هَمْسَا

وكذلكَ استشهد بشعر عمر بن لجأ بعض أصحاب كتب غريب الحديث[3]، ومنهم أبو سليمان الخطابي في حديثه عن لفظة (العَطن) للدلالة على مُناخ الإبل[4]، فقد استشهد بقوله [من الرجز][5]:

تَمْشِي إلى رِواءِ عَاطِنَاتِهَا تَمَشِّيَ العَانِسِ في ريَّاطَاتِهَا

وأمّا النحويون؛ فقد استشهد بعضهم برجز عمر بن لجأ في مسألة نصب الصفة المشبَّهة الاسم المضاف إلى ضمير الموصوف نحو حَسَنٌ وجهَهُ ،وشاهدهم قوله[من الرجز][6]:

غُلْبَ الذَّفَارى وعَفْرَنِيَّاتِهَا كَوْمُ الذَّرَى وادقةٌ سُرَاتِها[7]

فقد نصبتْ الصفة المشبهة (وادقة) لفظة (سراتها) على التشبيه بالمفعول به[8]، وهو من استشهادات الكسائي وقد منعهُ أكثر البصريين وهو عند الكوفيين جائز[9].

وأمّا المفسرون؛ فقد استشهد الطبري والطبرسي بشعر عمر بن لجأ عند ذكر لفظة (يتفجّر) في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ**﴾ [سورة البقرة: ٧٤][10]، وشاهدهم قوله[من الوافر]:

ولمّا إنْ قُرِنْتُ إلى جَريرٍ أبَى ذو بَطْنِهِ إلا انْفِجَارا[11].

الألفاظ الدالة على الطبيعة السماوية

عُني العرب قبل الإسلام وبعده بمعرفة السماء عنايةً بالغة، فراحوا يترقبون أوقات ظهور السحاب ونزول المطر، فكانوا في الجاهلية إذا سقط نجمٌ أو طلع آخر قالوا لا بدَّ من أن يكون عند ذلك مطرٌ، فراحوا ينسبون ما أصابهم من مطرٍ إلى نجوم معلومة[12].

والطبيعة السماوية عند القدماء هي (النوء)، وتشتمل على ما في السماء من كواكب ونجوم وتغيرات أجواءٍ ومواسم وتقلبات فصولٍ وسقوط كواكبٍ وطلوعها واعتدال مناخٍ وتأثير كل ذلك على الأرض[13].

وتقسم الطبيعة السماوية إلى عناصر وظواهر، فالعناصر تشتمل على هذا الكون المحسوس من شمسٍ وقمر ونجوم ونحوها، أمّا الظواهر فتشتمل على ما يرتبط بتلك العناصر ارتباطًا سببيًّا كالليل والنهار، أو كالرعد والبرق اللذين يتسببان عن اصطكاك السحب وحركتها في الجو كما هو ثابت علميًا[14]، وقد استعمل عمر بن لجأ في شعره ألفاظًا دالة على الطبيعة السماوية، وعلى النحو الآتي :

المبحث الأول

الألفاظ الدالة على عناصر الطبيعة السماوية:

الأفق:

ورد لفظ الأفق في شعر عمر بن لجأ ثلاثَ مرَّاتٍ[15] واحدة منها في قوله[من الوافر][16]:

أُرَاقِبُ مِرْزَم الجَوْزَاءِ حَتَّى تَضَمَّنَهُ مِنَ الأُفُقِ السُّجُـودُ

---

(1) ينظر:النوادر في اللغة513.
(2) شعره 157.
(3) ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام 78/1، والفائق في غريب الحديث354/2.
(4) ينظر: غريب الحديث للخطابي 426/1.
(5) شعره 154.
(6) شعره 155.
(7) في كتب النحو، أنعتُها إنّي من نعَّاتها كومُ الذرى وادقة سراتِهَا، وهو على غير ترتيب شعره.
(8) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب286، وشرح المفصل111/4، وشرح جمل الزجاجي لابن خروف561/2، ولابن عصفور 2/ 34 , ولابن أبي الربيع 1100 , وحاشية الصبان 15/3.
(9) ينظر: شرح التسهيل، 96/3.
(10) ينظر: جامع البيان238/2، ومجمع البيان265/1.
(11) روايته في شعره ص139:ولمّا إنْ قُرِنْتُ إلى جَريرٍ أبَى ذو بَطْنِهِ إلا انحدارا, وعلى هذا لا يوجد شاهد.
(12) ينظر: الأنواء في مواسم العرب 62.
(13) ينظر: المصدر نفسه 22.
(14) ينظر: الطبيعة في القرآن الكريم, كاصد الزيدي 9.
(15) ينظر: شعره 60، 87، 109.
(16) شعره 60.

الأُفُق: الناحية وجمعها آفاق، وتطلق على نواحي السماء ونواحي الأرض[1]، قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [سورة فصلت: ٥٣]، وقال الطبري: ((إنَّ آيات الله في الآفاق في الكون هي: النجوم والقمر في الليل ، والشَّمْس في النهار))[2]. والأُفُق: ((ما ظهر من نواحي الفلك وأطراف الأرض))[3]، قال ذو الرمّة[من الطويل][4]:

نؤُمُّ بِآفَاقِ السَّمَاءِ وَتَرْتَمِـي بِنَا بَيْنَهَا أَرْجَاءُ دَوِّيَّةٍ غُبْـرُ

وهو المكان الأقصى الذي تصل إليه العين في الرُؤية إلى آخر أطراف السماء فتلتقي بالأرض وتمسك بها، كذلك أنَّها المكان الذي تشرق فيه الشَّمْس وتغيب، وكذلك القمر، وهو المكان الذي يلتقي فيه الشفق ويضربه قوس قزح عندما تمطر السماء على ضوء الشَّمْس[5].

يتَّضح ممّا سبق أنَّ لفظة الأفق عند عمر بن لجأ تدل على معنين متقاربين، **أحدهما:** للدلالة على نواحي السماء، **والآخر:** للدلالة على نواحي الأرض، وقد استعملها بالمعنيين، فمن الأول ما ورد في البيت السابق، وأمّا الثاني، فقد ورد في قوله [من الطويل][6]:

ولا مِنْ بَنِي اليَرْبُوعِ غرٌّ حَبَتْ بِهِمْ بُحُورٌ مِنَ الآفَاقِ مَجْدًا وَسُؤْدَدَا

السماء:

ذُكِرت في شعر عمر بن لجأ ثلاث مرات[7]، واحدة منها في قوله[من الكامل][8]:

تَـرُومُ مَنْ بَلَـغَ السَّمَـاءَ بِنَاؤُهُ قَدْ رُمْتَ مُطَّلِعًا عَلَيْكَ شَـهِيدا

السمو: الارتفاع والعلو، يُقال: سَما إليه بصري، أي: ارتفع بصري إليه [9].

وكلُّ عالٍ مُطلٌّ فهو سماء، والجمع سماوات وسماءات، وهي عند العرب مؤنَّثة؛ لأنَّها جمع سماءة وسماوة قال تعالى: ﴿**إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ** ﴾ [سورة الانفطار: ١] ولا تذكّر إلاّ إذا أُريدَ بها النسب، كقولك امرأةٌ مُرضعٌ قال تعالى: ﴿ **ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ** ﴾ [سورة المزمل: ١٨][10]، ويرى ابن سيده أنَّ السماء تذكّر وتؤنّث والتأنيث أكثر، وقد تلحق فيها الهاء، فتُمَدُّ وتقصّر، وقد يراد بها سَقف البيت، يقال: سَمَاء البيت وسَمَاوَتُه[11].

سُهَيْل:

وردت في شعر عمر بن لجأ مرَّةً واحدةً في قوله [من الوافر][12]:

وَعَارَضَ بَعْدَ مَسْقَطِهِ سُهَيْـلٌ يَلُوحُ كأنَّـهُ بِدَمٍ طَرِيْـدُ

وسُهيل: اسمُ كَوْكَب، قال الخليل: ((يُرى بالعراق ولا يرى بخراسان)) [13]، قال النابغة الجعدي [من الطويل][14]:

فَبَاتَ عَذُوياً للسّمَـاءِ كَأنَّهُ سُهَيْلٌ إذَا مَا أفْرَدَتْهُ الكَوَاكِـبُ

وفصَّل غيره بأنَّه: ((كَوْكَب عظيمٌ أحمر تراهأ زُبدًا كأنَّه يضطرب لقربه من الأفق، وهو يطلع من أفق الجنوب ويجري شيئًا شيئًا ثمَّ يغيب قريبًا من مطلعهِ وهو يُرى باليمن والحجاز والعراق ومصر وبعض بلدان المغرب، ولا يُرى بالأندلس ولا بخراسان))[15]، وقد استعملها عمر ين لجأ بالمعنى المجازي.

الشمس:

جاءت هذه اللفظة في شعر عمر بن لجأ ستَ مرات[1]، واحدة منها في قوله [من الرجز][2]:

(1) ينظر: العين 227/5 (أ ف ق)، والصحاح 1446/4 (أف ق).
(2) جامع البيان 544/6.
(3) لسان العرب 10،5 (أف ق).
(4) ديوانه 102.
(5) ينظر: ألفاظ الفلك والهيئة في نهج البلاغة، رسالة ماجستير 103.
(6) شعره 87.
(7) ينظر: شعره 41، 75، 139.
(8) شعره 75.
(9) ينظر: العين 318/7، (س م و).
(10) ينظر: المذكر والمؤنث للمبرِّد 109 -111.
(11) ينظر: المخصص 361/2.
(12) شعره 60.
(13) العين 7/4 (هـ س ل).
(14) ديوانه 21.
(15) الأزمنة والأنواء 76.

فصَبَحَتْ والشَّمْسُ لَمَّا تُنعَمِ

أنْ تبلغَ الجِدَّة فَوْقَ المَنْجَمِ

قال الخليل: ((الشمس: عَيْنُ الضّحِّ)) [3]. وقد فسَّر الأزهري قول الخليل بأنَّه: ((أراد أنّ الشمس هو العين الذي في السماء، جارٍ في الفَلَك، وأنَّ الضحَّ ضَوْءُه الذي يُشرِقُ على وَجْه الأرض)) [4]، وجمعها شموس[5]، وهي عند ابن فارس أصلٌ يدل على تلونٍ وقلّة استقرار، إذ سمّيت الشمس بذلك؛ لتحركِّها وعدم استقرارها [6]، قال تعالى: ﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾ [سورة يس: ٤٠] ، وزادَ صاحب نهاية الأرب تعليلاً آخر لتسميتها بهذا الاسم وهو توسطها بين ثلاثة كواكب علويةٍ وثلاثة أخرى سفلية[7]، وقد استعمل عمر بن لجأ لفظة الشمس بالمعنى الحقيقي كما

في البيت السابق وكذلك استعملها بالمعنى المجازي كما في قوله[من البسيط][8]:

دعِ الربابَ وسَعْدًا لَسْتَ نَائِلَهَا هيْهَاتَ هيْهَاتَ مِنْكَ الشَّمْسُ والقَمَرُ

القمر:

ضمنها عمر بن لجأ في شعره ثلاث مراتٍ[9]، واحدة منها في قوله[من البسيط][10]:

فَخَرْتَ بِسَعْدٍ كالذِي حَـنَّ وَالِهَا إلى القَـمَرِ العالِي إذَا مَا تَوَقَّدَا

القمرُ: الذي في السماء وضوءُهُ القمراءُ، وليلةٌ مقمرةٌ وقَمراءُ[11]، قال الحطيئة [من البسيط] [12]:

نَمْشِي إلى ضَوْءِ أحْسَابٍ أضَأنَ لنَا كَمَا ضَوأتِ اللَيْلَةُ القَمْرَاءُ للسَّارِي

وسمي القمر قمرًا لبياضهِ، ويطلق على الليلة الثالثة منه [13]، وحمارٌ أقمر، أي: أبيض[14].

ونلاحظ أنَّ دلالة هذه اللفظة قد انتقلت من صفة حسّية، وهي اللون الأبيض هنا، إلى ما فيه تلك الصفة وهو القمر.

وكان استعمال عمر بن لجأ لهذه اللفظة على ضربين: حقيقي، ومجازي، فمن المعاني المجازية التي استعملها عندما شبَّه نفسه بالقمرِ في جماله وعلُوه، فقال[من الوافر] [15]:

رَأوا قَمَرًا بِسَاحَتِهِمْ مُنِيْـرًا وَكَيْفَ يُقارَنُ القَمَرُ الحِمَـارَا

وكذلك وردت في شعر عمر بن لجأ لفظة (القمرين)؛ إذ قال[من الوافر][16]:

ويَوْمَ سِيوفُنَا شَرْقًا تَرَقَّـى مَعَ القَمَرَيْنِ مِنْ عَظْمٍ وطُـولِ

ومعناها: الشمس والقمر، والعرب ((تسمّي الشمس والقمر القمرين، فيغلّبون القمر – والشمس أعظم منه – لعلّتين: **إحداهما:** التذكير، **والأخرى:** أنَّهم أنِسوا بالقمر؛ لأنَّهم يجلسون فيه للسمر، ويهديهم السُّبل في سرى الليل في السفر)) [17].

ومن الألفاظ التي وردت في شعر عمر بن لجأ للدلالة على القمر لفظة **(البدر)**، وقد وردت في شعره ثلاث مرات[18] واحدة منها في قوله[من الطويل][19]:

---

(1) ينظر: شعره 106، 107، 111، 131، 154، 160.
(2) شعره 160.
(3) العين 330/6 (ش م س).
(4) ينظر: تهذيب اللغة 300/11 (ش م س).
(5) ينظر: الصحاح 940/3 (ش م س).
(6) ينظر: معجم مقاييس اللغة 212/3 (ش م س).
(7) يُنْظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، 39.
(8) شعره 107.
(9) ينظر: شعره 85، 97، 140.
(10) شعره 85.
(11) ينظر: العين 161/5 (ق ر م)، وتهذيب اللغة 125/9، (ق ر م).
(9) ديوانه 263.
(13) ينظر: الصحاح 798/2 (ق م ر).
(14) ينظر: معجم مقاييس اللغة 25/5 (ق م ر).
(15) شعره 140.
(16) شعره 124.
(17) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس: 650.
(18) ينظر: شعره 41، 79، 85.
(19) شعره 41.

وبَدْرُ سَمَاوَاتِ العُلى ونُجُوْمِهَا عَلَوْنَ فَلَنْ تَسْتَطِيْعَ مِنْهُنَّ كَوْكَبا

فالقمر يسمّى في ليلة أربع عشرة بدرًا، قال الخليل: ((سُمّي بذلك لمبَادرتهِ الشمس عِندَ الغروب))[1]، وإنَّما سمي بذلك: لتمامهِ وامتلائه كما يُقال لعشرة آلاف، بَدْرة؛ لأنَّها تمام العدد ومنتهاه[2].

الكَوْكَب:

ذُكِرت في البيت السابق من شعر عمر بن لجأ لفظة (كَوْكَب) وتطلق على النجم وعلى البياض الذي في السماء، قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا** ﴾ [سورة الأنعام: ٧٦]، وعلى القطرات التي تقع على الحشيش[3]، قال الأعشى [من البسيط][4]:

يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِقُ مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ

والكوكبُ عند ابن فارس أصلٌ صحيح يدلّ على جمع وتجمُّع، إذ يقال للصبي إذا قارب المراهقة: كَوْكَب، وذلك لتجمّع خلقهِ، وكَوْكَب الماء وهو معظمه، والكَوْكَب يسمّى كَوْكَبا لتجمع الضياء فيه[5]، وكذلك تطلق هذه اللفظة على بياض في سواد العين وعلى بريق الحديد[6]، والظاهر أنَّ دلالة لفظة (الكَوْكَب) قد ضاقت حتى اقتصرت على ((جرم سماوي يدور حول الشَّمس ويستضيء بضوئها))[7]،

وقد وردت لفظة (الكَوْكَب) بصيغة الجمع مضافة إلى النحوس في شعر عمر بن لجأ في قوله[من الرجز][8]:

واقْتَحَمَتْ كَوَاكِبُ النُّحُوسِ

والكِيْسُ أحْيَانًا مَعَ الخُنُوسِ

ومعناها نجوم الأسد، والعرب تسمّي نجوم الأسد: كواكب النحوس لشدّة بردها[9].

مِرْزَم الجَوْزَاء:

ذكرها عمر بن لجأ في شعره مرَّةً واحدةً في قوله[من الوافر][10]:

أرَاقِبُ مِرْزَمَ الجَوْزَاءِ حَتّى تَضَمَّنَهُ مِن الأفُقِ السجودِ

وهي لفظة تطلق على كوكبٍ أحمرَ أسفَلَ من زحل الجوزاء ، وله اسمٌ آخر يدعى مرزم الشعري، وهو ربٌّ عند قوم في الجاهلية[11]، وقال ابن دريد:((ليس للجوزاء مِرْزَم، إنَّما هو مِرْزَم السَّماك، ويُقال: المِرْزَمان مِرْزَم الجوزاء ومِرْزَم السَّماك)) [12]، قال رؤبة[من الرجز][13] :

وَسَطْتَ عَبْدَ القَيْسِ عِنْدَ الأنجُمِ أشْرَاطِهِنَّ وَالسِمَاكِ المِرْزَمِ

وقد خصَّ عمر بن لجأ مرزم الجوزاء دون غيره؛ لأنَّه كان يُعبد في الجاهليّة،

النجم:

استعملها عمر بن لجأ في شعره ثلاث مرات[14]، واحدة منها في قولهِ[من الكامل][15]:

تَرْعَى النُّجُومُ كأنَّهَا مَطْرُوقَةٌ حَتَّى رَأيْتَ مِنَ الصَّبَاحِ عَمُوْدَا

للنجم معانٍ عدَّة، منها ما يطلق على كلِّ منزلٍ من منازل القمر، ومنها ما يطلق على الثريّا [16]، قال تعالى : ﴿ **وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ** ﴾ [سورة النحل: ١]، والفرق بين الكوكب والنجم أنَّ الكوكب يطلق على الكبير والصغير من النجوم، أما النجم فيشمل

(1) العين 43/8 (ب د ر).
(2) ينظر: معجم مقاييس اللغة 208/1 (ب ع د).
(3) ينظر: العين 433/5 (ك ب).
(4) ديوانه 57.
(5) ينظر: معجم مقاييس اللغة 124/5 (ك ب).
(6) ينظر: لسان العرب 721/1 (ك ب ب).
(7) المعجم الوسيط 793 (كَوْكَب).
(8) شعره 158.
(9) ينظر: الأزمنة والأمكنة 213.
(10) شعره 60.
(11) ينظر: الأنواء في مواسم العرب, 46.
(12) جمهرة اللغة 709/2 (رزم).
(8) ديونه 140.
(14) ينظر: شعره 41، 68/ 106.
(15) شعره 68.
(16) ينظر: العين 154/6 (ن ج م).

الكبير دون الصغير[1] ، وأصله للدلالة على طلوع وظهور، قال ابن منظور: ((وكلُّ ما طلع وظهر فقد نَجمَ، وقد خُصَّ بالنجم منه ما لا يقوم على ساق)) [2]، ومن دلالته على الظهور قول لبيد[من الطويل][3]:

بَلِيْنَا ومَا تبلَى النّجومُ الطَّوالِعُ وتَبْقَى الجِبالُ بَعْدَنَا والمَصانِعُ

والظاهر أنَّ هذا من باب الانتقال في المجال الدلالي للفظة، وهو انتقال من أصل الوضع اللغوي إلى معنى آخر، فالنجم: ((أحد الأجرام السماوية المضيئة بذاتها، ومواضعها النسبية في السماء ثابتة)) [4]، قال تعالى: ﴿ **فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ** ﴾ [سورة الواقعة: ٧٥]، وقد استعملها عمر بن لجأ أيضًا بالمعنى المجازي، فقد شبَّهَ مكانة نساء قومه بمواقع النجوم، وهو تصويرٌ بديع فيه من المبالغة ما يدلُّ من وجهة نظر الشاعر على مكانته ومكانة نساء قومه بين القبائل؛ إذ قال[من البسيط][5]:

وَلَمْ تَزَل كَمَكَانِ النَّجمِ نِسْوَتُنا إذ مُرْدَ فاتُكَ تُسْبَى ما لهَا مَهْرُ

المبحث الثاني

الألفاظ الدالة على ظواهر الطبيعة السماوية

البَرْق:

استعملها عمر بن لجأ في شعره مرةً واحدةً في قوله[من الطويل][6]:

عَلَى مَرْسَنٍ مِنْهَا أغَرَّ كَأنَّهُ سَنَا البَرْقِ لاقَى لَيْلَةَ البَدْر أسْعَدا

البَرْق: من بَرقَ الشيء إذا تلألأ[7]، قال تعالى: ﴿ **أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ** ﴾ [سورة البقرة: ١٩]، وسميت السيوفُ بارقةً تشبيهًا بالبرق، يقال: ((بَرَقَ السيف يبرقُ بروقًا، أي: تلألأ)) [8]، ومنه قول ابن أحمر الباهلي[من الطويل][9]:

تَقَلَّدْتَ إبْرِيقًا وعَلَّقْتَ جُعْبةً لِتُهْلِكَ حَيًّا ذا زُهَاءٍ وجَامِلِ

وتطلق لفظة البرق على وميض السحاب، ومنه سميت البارقة، وهي سحابةٌ فيها برق[10]، قال امرؤ القيس[من الطويل][11]:

أَحَارِ تَرَى بَرْقاً كَأن وَميْضَهُ كَلَمْعِ اليَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكلّلِ

والظاهر إنّ البرق هو وميض السّحاب الذي يرافقه صوت الرّعد.

الدَّجَن:

ذُكِرت في شعر عمر بن لجأ مرتين[12] من ذلك قوله[من الطويل][13]:

وكُلُّ سَمَاكِي يَجُولُ رَبَابَهُ مَرَتْهُ الصَّبَا في الدَّجنِ حَتى تَحَلَّبَا

وردت لفظة (الدجن) في المعجمات بضمِّ الدال وفتحها، فمن ورودها مضمومة الدال قول الخليل: ((الدُّجْنُ : ظِلُّ الغَيْم ويومٌ مُدْجِن : دامَ عليه ظِلُّ غيمه مع نَدىً))[14]، قال لبيد [من الكامل][15]:

منْ كلِّ سَارِيَةٍ وغادٍ مُدْجِنٍ وَعَشِيَّةٍ مُتجاوبٍ إرْزَامُهَا

والدُّجْنَة، الغيم المطبَّق تطبيقًا يكون بعضه فوق بعض، وهو الغيم الريّان المظلم الذي ليس فيه مطر[1]، ومنها ما ورد بفتح الدال، قال الأزهري: ((الدَّجَن: ظلُّ الغيم في اليوم المطير))[2]، وقد يعني الدّجن تلبُّس أقطار السماء بالغيم[3]، وأدجن المطر بمعنى بمعنى دامَ، قال ابن فارس: ((أدجنَ المطرُ: دامَ أيَّامًا))[4].

---

(1) ينظر: الفروق اللغوية : 301.
(2) لسان العرب 569/12 (ن ج م).
(3) ديوانه 171.
(4) المعجم الوسيط 905 (ن ج م).
(5) شعره 106.
(6) شعره 79.
(7) ينظر: العين 156/5 (ب ر ق)، وجمهرة اللغة 321/1 (ب ر ق).
(8) الصحاح 157/4 (ب رق).
(9) ديوانه 137
(10) ينظر: معجم مقاييس اللغة 221/1 (ب رق) و المعجم الوسيط943 (ب ر ق).
(11) ديوانه 24.
(12) ينظر: شعره 36، 79.
(13) شعره 36.
(14) العين 83/6 (د ج ن).
(15) ديوانه 298.

يتضح من النصوص المذكورة آنفًا إنَّ لهذه المادة لغتين: بضمِّ الدال وفتحها، وقد وردت في شعر عمر بن لجأ مفتوحة الدال، ولها معانٍ عدَّة منها: ظِلُّ الغيم، وتلبس السماء بالغيم، ودوامُ المطر أيّامًا، والظاهر أنَّ الدجن يدلّ على الغيم ، بمطر وقد يكون من دون مطر، أما إذا كان ريّان فلا بدّ أنْ يكون فيه مطر، وقد استعملها عمر بن لجأ للدلالة على الغيم الذي تحركه الريح الهابة من السماء.

الربَاب

وردت في البيت السابق منْ شعر عمر بن لجأ لفظة(الربَابَة) ولم ترد في شعره في غير هذا الموضع ، والربَابة: السحابة التي فيها ماء وجمعها رباب[5]، وقيل: هي ((السحابة الرقيقة السوداء، تكون دون الغيم في المطر، ولا يقال لها: ربابة إلاّ في المطر))[6]، قال متمم بن نويرة [من الطويل][7]:

أَقُولُ وَقَدْ طَارَ السَّنَا فِي رَبابِهِ وجونٌ يَسُحُّ الماءَ حَتَّى تَرَيَّعَا

وزاد ابن قتيبة:((الربَاب: سحاب مُتدلٍّ دون سحابٍ فوقُهُ، وإذا كان أبيض يبرق بضوءٍ فذلك دليل على مائه))[8]، وأشارَ في موضعٍ آخر له أنَّ هذا السحاب قد يكون أبيض وقد يكود أسود [9]، ويرى ابن منظور أنَّ الرباب يَرُبُّ المطر، أي: يجمعه وينمِّيه[10].

الرَّجَس:

جاءت في شعر عمر بن لجأ مرَّةً واحدةً في قوله[من الطويل][11]:

أربَتْ بِهَا هَوْجَاءُ بَعْدَك رَادَةٌ مِنَ الصَّيفِ تَسْفِي والغُيُوثُ الرَّوَاجِسُ

الرَّجَس: صوت الرَّعد، قال الخليل: ((الرَّجَسُ: الصوتُ الشديد للرعد، والبعير مِرْجَسٌ ورَجَّاس ، والرِّجْسُ أيُّ صوتٍ، والسحاب يَرجس بصوتهِ، والغمام الرَّواجس، الرواعد))[12]، ويُقال للسماء إذا أرعدت وتمخضت للمطر أرجست ، ورعدٌ رَجَّاسٌ شديد الصوت[13]، قال رؤبة[من الرجز] [14]:

كَمَا يُرَجُّ الرَعْدُ احْوَى رَجَّاسْ اشْجَعُ خَوَاضُ غِيَاضٍ جَـوَاسْ

السحاب:

وردت في شعر عمر بن لجأ مرّةً واحدةً في قوله[من الوافر][15]:

لَهُم عِيْصٌ أَلَفَّ لَـهُ فُرُوعٌ سَمَتْ صُعْدًا فَجَاوَزَتِ السَّحَابَا

أصل السَّحب: الجر، قال الخليل: ((السَّحبُ جَرُّك الشيء كَسَحب المرأة ذيلها وكسحب الرِّيح التراب، وسُمِّي السحاب؛ لانسحابه في الهواء))[16]، والسحابة هي التي يكون عنها المطر، والجمعُ سَحَائِب وسُحُب وسَحَاب[17]، قال تعالى: ﴿**وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ**﴾ [سورة الرعد: ١٢]، وهي عند الراغب الأصفهاني تدلُّ على الغيم سواء أكان فيه ماء أم لم يكن، ويسمى الغيم بالسحاب لجرِّ الرِّيح له أو لجرِّه الماء[18]، قال الطرماح[من الطويل][19]:

بِماءِ سَمَاءٍ غَادَرَتْهُ سَحابَةٌ كَمَتْنِ اليَمانِي سُلَّ وَ هْوَ صَنِيعُ

---

(1) ينظر: المطر 6.
(2) تهذيب اللغة 348/10 (د ج ن).
(3) ينظر: الصحاح 2110/5 (د ج ن).
(4) معجم مقاييس اللغة 330/2 (د ج ن).
(5) ينظر: العين 256/8 (رب ب).
(6) المطر، 14.
(7) ديوان مالك ومتمم, ابنا نويرة 112.
(8) الأنواء في مواسم العرب 172.
(9) ينظر: الأنواء في مواسم العرب 184.
(10) ينظر: لسان العرب 402/1 (رب ب).
(11) شعره 110.
(12) العين 52/6 (ر ج س)، وينظر: تهذيب اللغة 307/10 (ر ج س).
(13) ينظر: تاج العروس 116/16 (ر ج س).
(14) ديوانه 67.
(15) شعره 52.
(16) العين 151/3 (س ح ب).
(17) ينظر: تاج العروس 209/17 (س ح ب).
(18) ينظر: المفردات في غريب القرآن 157 (س ح ب).
(19) ديوانه 186.

والفرق بين الدّجن والرّباب والسّحاب، إنَّ الدّجن هو الغيم الكثيف الذي يحمل المطر وقد يكون من دون مطر، والرّباب هو الغيم الرّقيق الذي لا بدّ أن يكون فيه مطر، أمّا السحاب فهو الغيم سواءٌ أكان فيه مطرًا أم لم يكن، ويكون مرافقًا الرّيح.

السَّنَا:

ذُكِرت هذه اللفظة مرَّةً واحدةً في شعر عمر بن لجأ بقوله[من الطويل][1]:

على مَرْسَنٍ منهَا أغرَّ كأنَّـهُ سَنَا البَرْقِ لاقَى لَيلةَ البدرِ أسْعَدَا

السَّنَا مقصور يطلق على ((حد منتهى ضوء البدر والقمر))[2]، والسَّنا ضوء البرقِ، قال أبو زيد الأنصاري: ((سنا البرقِ: وهو ضوء البرقِ تراهُ من غير أن ترى البرق أو ترى مخرجهُ في موضعه وإنَّما يكون السَّنا بالليل دون النهار وربَّما كان ذلك بغيمٍ وربما كان ذلك بغير سحابٍ والسماء مُصحية))[3]، قال تعالى: ﴿**يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ**﴾ [سورة النور: ٤٣]، وإذا وقع سنا البرق على الأرض أو طار في السحاب أو دخل البيت، يقال: قد أسنى البرق[4]، وكثيراً ما وردت لفظة(السَّنا) في الشعر العربي، قال الشماخ[من الطويل][5]:

رَأَيْتُ سَنَا بَرْقٍ فَقُلْتُ لِصَاحِبِي بَعِيْدٌ بِفَلْجٍ مَا رَأَيْتُ سَحِيْـقُ

والفرق بين البرق والسّنا، إنّ البرق هو وميض السّحاب الذي يكون مرافقًا صوت الرّعد، أمّا السّنا فهو وميض السّحاب من دون صوت الرعد.

العزلاء:

استعملت هذه اللفظة في شعر عمر بن لجأ مرَّةً واحدةً في قوله[من الرجز][6]:

تَهْمِزُهُ الكَفُّ عَلَـى انطِوَائِـهَا

هَمزَ شَعِيبِ الغَرْفَ مِن عَزْلائِها

تطلق هذه اللفظة للدلالة على الماء الذي في السقاء، وكذلك على ماء السحاب المنهمر من السماء، قال الخليل: ((والعزلاء: مصبُّ الماء من الرّواية حَيثُ يستفرغ ما فيها، ويُجمع عَزالي، وسُمّيَت عَزالي السّحاب تشبيهًا بها، يُقال: أرسلت السّماءُ عزاليها إذا جاءت بمطرٍ منهمر))[7]، وقد استشهد الخليل برجز عمر بن لجأ الذي ذكرناه آنفًا، للدلالة على ما ذكره، وقيل هي: فَمُ المَزادة الأسفل[8]، وزاد ابن سيده على سابقيه فقال: ((وكلُّ جانب من المَزادة عَزْلاء؛ لأنَّ الماءَ ينصَبُّ من جانبيها الأسفل والأعلى))[9]، وكذلك يُقال: أرسلت السماءُ عَزالِيهَا إشارة إلى شدَّة وقع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه المَزَادَات[10]، والظاهر أنَّ لفظة (العزلاء) هي مصب الماء من الراوية، وقد استعملها عمر ابن لجأ للدلالة على وقع المطر.

الغِفَارَة:

وردت هذه اللفظة في شعر عمر بن لجأ مرَّةً واحدةً في قوله[من الطويل][11]:

أغرُّ الذَّرَى جَوْزُ الغِفَارَةِ وَابِـلٌ وَعَيْشٌ بِحَزْوَى قَبْلَهُ كَانَ أعْجَبَا

وأصلُ الغِفَارَة: السّتر والتغطية فالمَغْفِر وقايةٌ للرأس، والغِفَارة خرقةٌ تضعها المرأة للدهن على هامتها، وسمِّيَت الربابة غفارةً؛ لأنَّها تغفر الغمام، أي: تسترهُ وتغطيه[12]،

والغِفارة((سَحابةٌ رقيقة دون معظم السحاب)) [13] ، قال ذو الرمة[من الطويل][14] :

---

(1) شعره 79.
(2) العين 302/7 (س ن و).
(3) المطر 12.
(4) ينظر: تهذيب اللغة 54/13 (س ن و).
(5) ديوانه 248.
(6) شعره 152.
(7) العين 354/1 (ع ز ل).
(8) ينظر: الصحاح 1763/5 (ع زل).
(9) المخصص 29/5.
(10) ينظر: المصباح المنير 407/2 (ع ز ل).
(11) شعره 36.
(12) ينظر: العين 406/4، 407 (غ ف ر)، وتهذيب اللغة 113/8 (غ ف ر).
(7) جمهرة اللغة 2 / 779 (غ ف ر).
(8) ديوانه 97.

سَقَى دَارَهَا مُسْتَمْطَرٌ ذُو غَفَارَةٍ أَجَشُّ تَحَرَّى مُنْشَأَ الْعَيْنِ رَآئِحُ

وقد استعملها عمر بن لجأ للدلالة على السحابة بدليل لفظة وابل ومعناها المطر الغزير.

الغَيْث:

وردت وردة لفظة (الغَيْث) في شعر عمر بن لجأ ثلاث مرّات[1]، واحدة منها في قولهِ [من الطويل][2]:

سَقَى ثَهمَدًا مَنْ يَرْسِلُ الغَيْثَ واللوَى فَرَوَى وَأَعْلامًا يُقَابِلْن ثَهْمَدا

ذهب أكثر أصحاب المعجمات إلى أنَّ الغيث هو المطر[3]، قال تعالى: ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ** ﴾ [سورة الشورى: ٢٨]، وقال ذو الرّمّة [من الوافر][4]:

سَمِعْتُ النَّاسُ يَنْتَجِعُونَ غَيْثاً فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ انْتَجِعِي بِلاَلاَ

وكذلك تطلق لفظة الغيث على الكلأ، الذي ينبت من ماء السَّماء ويُجمعُ على غيوث، وغاثهمُ الله أي: أصابهم الغيث[5]، وقد فرَّق القرآن الكريم بين (الغيث) و(المطر) في الاستعمال، فاستعمل الأول للخير دائمًا، كما في الآية الكريمة المذكورة آنفًا، واستعمل الآخر للشر دائمًا، قال تعالى: ﴿ **وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ** ﴾ [سورة الشعراء: ١٧٣].

وقد ذكرَ ذلك الجاحظ (ت255هـ)، فقال في كتابه (البيان والتبيين):((وكذلك ذكر المطر؛ لأنَّك لا تجد القرآن يلفظ به إلاّ في موضع الانتقام، والعامَّة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وذكر الغيث))[6]، ولم يشرْ الجاحظ إلى دلالة المطر في الشعر العربي، إذ إنَّها وردتْ دالةً على الخير قال الأخطل[من البسيط][7]:

الخَائِضِ الغَمْرَ وَالمَيْمُون طَائِرُهُ خَلِيْفَةِ اللهِ يُسْتَسْقَى بِهِ المَطَرُ

والظاهر أنَّ لفظة الغيث تدلُّ على الماء النازل من السّماء وكان نافعًا، قد اكتسبت هذه الدلالة التي هي للخير من لفظة الغوث وتعني النصرة، قال ابن فارس: ((الغيثُ يُقال في المطر والغوثُ يُقال في النصرة وهما من الاستغاثة، أي: طلبُ الغيث أو الغوث، وغاثَ من الغيث وأغاثَ من الغوث)) [8]، وهذا نوعٌ من الانتقال الدلالي للفظة؛ إذ تَغيَّر مجال استعمالها من النصرة إلى الخير وهو الغيث، وقد استعملها عمر بن لجأ للدلالة على الخير بدليل قوله(سقى ثهمدًا).

القَلْس:

ضمَّنها عمر بن لجأ في شعره مرَّةً واحدةً في قولة[من الرجز][9]:

يَمْعِسُ بالمَاءِ الجَوَاءِ مَعْسَا وغَرَّقَ الصَّمَّانِ مَاءً قَلْسَا

تطلق لفظة القَلْس على ((ما خرجَ من الحَلْقِ ملء الفمِ أو دونه وليس بقيء))[10]، قال رؤبة[من الرجز][11]:

إنْ كُنْتَ مِنْ دائِكَ ذَا أقْـلاسِ فَاسْتَسْقِينَّ بِتَمْرِ القَسْقَـاسِ

وهذا يعني إنَّ القلس مرضٌ أما القيء فليسَ بمرضٍ، والقلس أيضًا: الماءُ القليل الساقط من السماء، والسحابةُ تَقْلِسُ الندى إذا رمتْ به من غير مطرٍ شديد[12]، وقد استعملها عمر بن لجأ للدلالة على الماء الساقط من السماء كما هو واضح منْ معنى رجزه.

المَطَر:

استعملها عمر بن لجأ مرَّةً واحدةً في شعرهِ في قوله [من البسيط][13]:

المُصْدَرِي الأَمْرَ قَدْ أَعْيتْ مَصَادِرُهُ والمُطْعَمي الشَّحمَ حَتَّى يَنْزِلَ المَطَرُ

---

(1) ينظر: شعره 77، 110، 157.
(2) شعره 77.
(3) ينظر: العين 440/4 (غ ي ث)، وتهذيب اللغة 159/8 (غ ي ث)، والصحاح 289/1 (غ ي ث).
(4) ديوانه 520.
(5) ينظر: تهذيب اللغة 159/8 (غ ث ي).
(6) 20/1.
(6) ديوانه 103.
(8) معجم مقاييس اللغة 403/4 (غ ي ث).
(9) شعره 157.
(10) العين 78/5 (ق ل س)، وينظر: تهذيب اللغة 311/8 (ق ل س).
(11) ديوانه 66 .
(12) ينظر: العين 78/5 (ق ل س)، ومعجم مقاييس اللغة 20/5 (ق ل س).
(13) شعره 104.

المطر: الماءُ المنسكب، قال الخليل: ((المَطَر: الماء المنسكب من السحاب، والمَطرُ: فعلهُ. والمطرة: الواحدة، ويومٌ مَطِير: ماطِر. ووادٍ مَطيرٌ: ممطور))[1].

وقد ذكرنا في لفظة الغيث أنَّ القرآن الكريم استعمل لفظة المطر للدلالة على الشر والغضب والانتقام، قال تعالى: ﴿ **وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ** ﴾ [سورة الأعراف: ٨٤]، إلاّ أنَّ بعض اللغويين فرَّقوا بين (مَطَر) و(أمْطَر)، قال الخليل: ((ومَطَرَتْنا)[2] السماءُ تَمْطُرُهُمْ مَطْراً، وأمطَرَتْهُمُ السماء وهو أقبحهما. وأَمْطَرَهم اللهُ مَطَراً أو عذابًا)) [3]. ونقل ابن فارس عن أناسٍ لا يقولون أمْطَرَ إلاّ في العذاب[4]، وإلى هذا المعنى أشار الراغب الأصفهاني قائلاً:((مَطَرَ يقال في الخيرِ، وأمْطَرَ في العذاب))[5]، وهذا يعني إنَّ المطر قد يكون نافعًا وقد يكون ضارًا.

وعلى هذا فإنَّ اللغويين فرَّقوا بين (مَطَرَ) و(أمْطَرَ)، وإنَّ الجاحظ هو أوَّل من فرق بين الغيث والمطر[6] لكنَّه لم يفرق بين (مَطَرَ) و(أمْطَرَ).

النَّدَى:

ذكرها عمر بن لجأ في شعره مرَّةً واحدةً في قوله[من الوافر][7]:

لِيَغْتَبِقِ الغِلالَـةَ مِنْ نَدَاهَا صَفَا فُوْهًا لمُغْتَبِقٍ وَطَابَا

تطلق لفظة النَّدَى على معانٍ عدّة منها: نَدَى المَاء، ونَدَى الخير، ونَدَى الشر، ونَدَى الصوت، ونَدَى الحُضْر، ونَدَى الدُخْنَة(وهو العرق الذي يسيل من الخيل عند الجري)[8]،

وكذلك تطلق على الثرى والشحم والطبيب[9]، والذي يهمّنا هنا هو نَدَى الماء ويعني: ما أصابَ الإنسان وغيره من بلل، وهو المطر[10]، ويجمع على نِدَاء، وقد جُمِعَ على أندية، قال الجوهري: ((وهو شاذّ؛ لأنَّه جَمْعُ ممدود مثل كساء وأكسية))[11]، قال ابن محكمان[من البسيط][12]:

فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادى ذَاتِ أَنْدِيةٍ لا يُبْصِرُ الكَلْبُ مِنْ ظلمائِهَا الطُّنُبَا

وقال الفيومي: ((النَّدَى: ما سقطَ آخر الليل وأمّا الذي يسقط أوله فهو السُّدَى))[13].

الوَابِل:

ووردت في شعر عمر بن لجأ مرَّةً واحدةً في قوله[من الطويل][14]:

أَغَرُّ الذَّرَى جَوْزُ الغِفَارَةِ وَابِلٌ وعَيْشٌ بِحَزْوَى قَبْلُهُ كَانَ أعْجَبَا

الوَابِل: المطرُ الغَليظ القَطْرِ[15]، قال تعالى﴿ **فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ** ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٥]. وقال أبو زيد الأنصاري: ((هو أغزرُ المطر وأعظمهُ قطرًا، يُقال: وبَلتِ الأرض وَبْلاً فهي موبولة)) [16]، قال لبيد[من الكامل][17]:

وَلَـقَدْ أَرَانِي تَارَةً مِنْ جَعْفَرٍ فِي مِـثْلِ غَيْثِ الوَابِلِ المُتَحَلِّبِ

وهي من ألفاظ الغريب، إذ وردت في بعض كتب الغريب تدلُّ على المطر الشديد الضخم القطر[18]. والفرق بين الغيث والمطر والندى والوابل، إنَّ الغيث هو الماء النازل من السماء وكان نافعًا في وقته، والمطر هو الماء النازل من السماء وقد يكون نافعًا

(1) العين 425/7 (م ط ر).
(7) الصواب: (ومطرتهم).
(3) العين 7 / 425 (م ط ر).
(4) ينظر: معجم مقاييس اللغة 332/5 (م ط ر).
(5) المفردات في غريب القرآن 472 (م ط ر).
(6) ينظر: البيان والتبيين 1 / 20.
(7) شعره 48.
(8) ينظر: العين 77/8 (ن د و).
(9) ينظر: المصدر نفسه
(10) ينظر: تهذيب اللغة 135/14 (د ن و).
(11) الصحاح 2507/6 (ن دا).
(12) أشعار اللصوص وأخبارهم 124.
(13) المصباح المنير598/2.
(14) شعره 36.
(15) ينظر: العين 338/8 (و ب ل)، وجمهرة اللغة 380/1 (و ب ل).
(16) المطر 7.
(17) ديوانه 12.
(18) ينظر: غريب القرآن، لابن قتيبة 97/1، والمنتخب من غريب كلام العرب 443/2، وغريب الحديث، للخطابي 567/2.

أو ضارًا في وقته، والندى هو الماء النازل في آخر الليل، أما الوابل فهو الماء الغليظ القطر والنازل بشدة، وهو أغزر انواع المطر واعظمه.

مصادر البحث

- القرآن الكريم:
- الإبل، لأبي سعيد عبد الملك بن قُريب الأصمعي (ت216هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، الطبعة الأولى، دار البشائر، دمشق، 2003م.
- الأزمنة والأمكنة، لأبي علي أحمد بن الحسن المرزوقي (ت421هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ.
- الأزمنة والأنواء، لأبي إسحاق إبراهيم بن الأجدابي (ت 650 هـ)، تحقيق: د.عزة حسن، الطبعة الثانية، دار رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2006م.
- أشعار اللصوص وأخبارهم، تحقيق: عبد المعين الملوحي، الطبعة الأولى، دار أسامة (د. م)، (د.ت).
- الأعلام، لخير الدين بن محمود الزركلي(ت 1396هـ)، الطبعة الخامسة عشرة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.
- الأنواء في مواسم العرب، ابن قتيبة، الطبعة الأولى، مطبعة هاشم الطعان، دار الحضارة العربية، بيروت، 1975م.
- ألفاظ الفلك والهيئة في نهج البلاغة، رسالة ماجستير، إيمان سامي محمد، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2008م.
- البارع في اللغة، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي، تحقيق: هاشم الطعّان، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة، بغداد، 1975 م.
- البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن محبوب الجاحظ(ت 255هـ)، تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى، مطبعة المدني القاهرة، 1985 م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض محمد بن مرتضى الزَّبيدي (ت1205هـ) تحقيق: عبد الكريم الغرباوي، الطبعة الثانية، مطبعة الإرشاد والأنباء، الكويت، 1987م.
- التذكرة الحمدونية، لأبي المعالي محمد بن الحسن بن حمدون (ت562هـ)، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، 1417هـ.
- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) لمحمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 2000 م.
- تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت 1978م.
- تهذيب الألفاظ، لابن السِّكِّيت، تحقيق: فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، بيروت، 2005م.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري (ت370هـ)، تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، ود. محمد علي النجار، وعبد الكريم الغرباوي، وآخرون، الطبعة الأولى، الدار المصرية 2001 م.
- جمهرة انساب العرب ، لأبي منذر هشام بن السائب، (ت204هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.
- جمهرة اللغة، لابن دُريد الأزدي ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، دار العلوم للملايين، بيروت، 1987هـ.
- الجيم، لأبي عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني (ت206هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ومحمد خلف أحمد، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لشؤون المطابع، القاهرة، 1974م.
- حاشية الصبّان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، لأبي العرفان محمد بن علي الصبان (ت1206هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
- الحيوان، لأبي عثمان الجاحظ، تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424 هـ.
- ديوان الأخطل، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.
- ديوان الأدب، لأبي إبراهيم إسحاق بن الحسين الفارابي (ت350هـ)، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، و د. إبراهيم أنيس، الطبعة الأولى، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، 2003م.
- ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: فوزي عطيوي، الطبعة الأولى، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، (د.ت).
- ديوان امرئ القيس، تحقيق: د. محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

- ديوان الحطيئة، تحقيق: نعمان محمد أمين، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987م.
- ديوان ذي الرمة، تحقيق: أحمد حسن بسج، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.
- ديوان رؤبة بن العجاج، تحقيق: وليم بن الورد، الطبعة الأولى، دار ابن قتيبة، الكويت، (د.ت).
- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، تحقيق: صلاح الدين الهادي، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، (د ت).
- ديوان الطرماح، تحقيق: د. عزة حسن، الطبعة الثانية، دار الشرق العربي، بيروت، 1994م.
- ديوان عمرو بن أحمد الباهلي، تحقيق: حسين عطوان، الطبعة الأولى، مجمع اللغة العربية، دمشق، (د.ت).
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق: حنّا ناصر، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، 1993م.
- ديوان مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، تحقيق: د. إبتسام مرهون الصفار، الطبعة الأولى، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1968م.
- ديوان النابغة الجعدي، تحقيق: د. واضح الصمد، الطبعة الاولى، دار صادر، بيروت، 1998 م.
- سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، لأبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي (ت651هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، الطبعة الأولى: المؤسسة العربية، بيروت، 1980م.
- شرح التسهيل، لجمال الدين محمد بن مالك (ت672هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، و طارق فتحي السيد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.
- شرح جمل الزجاجي، لأبي الحسن علي بن عصفور الإشبيلي(ت 669 هـ)، تحقيق :فواز الشعّار، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998 م.
- شرح جمل الزجاجي، لأبي الحسن محمد بن خروف الاشبيلي (ت609هـ)، تحقيق: سلوى محمد عمر، (د.ط)، مكتبة الملك فهد، المملكة العربية السعودية، 1419هـ.
- شرح جمل الزجاجي، لعبد الله بن أبي الربيع الإشبيلي (ت 688 هـ)، تحقيق: د.عيّاد ابن عيد الثبيتي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986 م.
- الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق: مفيد قميصة، ومحمد أمين الضناوي، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.
- شعر عمر بن لجأ التيمي، تحقيق: د. يحيى الجبوري، الطبعة الثانية، دار القلم، الكويت، 1983م.
- الشوارد في اللغة، للصغاني، تحقيق: مصطفى حجازي، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، 1984م.
- الطبيعة في القرآن الكريم، د. كاصد ياسر الزيدي، (د.ط)، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980م.
- طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلاّم الجمحي (ت231هـ)، تحقيق: محمود شاكر، الطبعة الثانية، القاهرة، 1974م.
- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، (د.ط)، دار الهلال، (د ت).
- غريب الحديث، لأبي سليمان حمد بن إبراهيم الخطابي (ت388هـ)، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي، دار الفكر، بيروت، 1982 م.
- غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، الطبعة الأولى، دار المعارف العثمانية، (د.م)، 1964م.
- الفائق في غريب الحديث، لأبي القاسم جار الله الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق: محمد علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، 1993م.
- فحولة الشعراء، للأصمعي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، وطه محمد الزيني، الطبعة الأولى، المطبعة المنيرية، الأزهر، القاهرة، 1953م.
- الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (د.ط)، دار العلم والثقافة، القاهرة، 1997م.
- الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م.
- لسان العرب، لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(ت 711هـ)، دار صادر، بيروت، 1998م.

- مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997 م.
- المخصص، لابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996م.
- المذكر والمؤنث، للمبرِّد، تحقيق: د. رمضان عبد التوّاب، ود. صلاح الدين الهادي، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996 م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس أحمد بن محمد الفيومي (ت770هـ)، الطبعة الأولى، منشورات دار الهجرة، إيران، 1405هـ.
- المطر، لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري (ت215هـ)، تحقيق: لويس شيخو اليسوعي، (د.ط)، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1905م.
- المعاني الكبير في أبيات المعاني، لابن قتيبة، تحقيق: د. سالم الكرعكوي، وعبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984م.
- معجم البلدان ، لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي ،(ت 626 هـ) ، الطبعة الثانية ، دار الصادر ، لبنان بيرت، 1995م.
- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، دار الفكر، 1979م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، 2004م.
- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد ، المعروف بالراغب الأصفهاني(ت 502هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، (د ت).
- المفصل في صنعة الإعراب، للزمخشري، تحقيق: د. أميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م.
- المنتخب من غريب كلام العرب، لأبي الحسن الهنائي المعروف بكراع النمل (ت310هـ)، تحقيق: د. محمد بن أحمد العمري، الطبعة الأولى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1989م.
- موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي، د. عبد اللطيف عاشور، (د.ط)، القاهرة (د.ت).
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، لأبي عبد الله بن عمران المزرباني، تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة 1965م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت733هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1423هـ.